الإمامة عند الإسماعيلية وموقف أهل السنة منها

إعداد

د/ محمد عبد الصبور عبد الجليل

دكتوراه في العلوم الإسلامية – قسم الفلسفة الإسلامية

ملخص البحث

إن هذا البحث والذي بعنوان (الإمامة عند الإسماعيلية وموقف أهل السنة منها) يقوم على دراسة فكر فرقة الإسماعيلية في الإمامة ، وموقف أهل السنة منها .

وقد تمثلت الدراسة في مقدمة وثلاثة مباحث رئيسية ، وكل بحث ينقسم إلى عدة محاور رئيسية حسب يقتضيه المبحث .

فكان المبحث الأول عن مصطحات الدراسة وقد اشتمل على أهم مصطلحات البحث مصطلح الإمامة ومصطح أمير المؤمنين ومصطلح الوصي.

أما المبحث الثاني :فكان بعنوان :الإمامة عند الإسماعيلية

وقد أشتمل على خمسة محاور رئيسية :

أولاً:تعريف الإمامة عند الإسماعيلية

ثانياً:أهمية الإمامة عند الإسماعيلية

ثالثاً:الإمامة والنبوة عند الإسماعيلية

رابعاً: الأئمة عند الإسماعيلية

أما المبحث الثالث بعنوان:

موقف أهل السنة من الإسماعيلية

ثم كانت الخامة والتى تضمنت أهم النتائج ثبت المصادر والمراجع.

المقدمة:

لما مَنَّ الله على المسلمين واتسعت دولة الإسلام بالفتوحات العظيمة، وتفاعل المسلمون مع غيرهم من المجتمعات التي اتصلوا بها والتي تحمل ثقافات مغايرة، أدى ذلك بدوره إلى تنوع فكري وحضاري في البيئة الإسلامية، مما ترتب عليه ظهور فرق ومذاهب قام بينهما اختلافات كثيرة، إما لسوء فهم الإسلام أو لمحاولة الإساءة إليه، ومع بداية ظهور الفرق المنتمية للإسلام ظهر في أطوارها طوائف الشيعة كما ظهرت فرق أخرى، فكثر التنازع والخلاف وخاصّة إذا اختلف المنهج والأداة في الوصول إلى تحقيق الدليل أو استنتاج البرهان.

ولما كان موضوع الإمامة من أهم وأخطر الأمور التي تناولتها بعض هذه الفرق (الإسلامية) كأنه الركن الأساسي من هذا الدين، فقد كان للإمامة حظا وافرا من اهتمام الفرق، حتى أن الإسماعيلية اعتبرته الركن الأساسي لهذا الدين.

والإسماعيلية – باعتبارها ثاني أكبر فرقة من الفرق الإسلامية بعد الإثني عشرية – يرون أن الإمامة ليست فرضا فحسب، بل هي الركن الركين لمذهبهم وأساس الإيمان وقاعدة الإسلام، فمن لا إمام له يعتبر خارجا عن هذا الدين الحنيف، وكما يجب الإيمان بالله ورسوله وكتابه يجب أيضا الإيمان بالأئمة، وعلى الإمامة أن تنحصر في نسل علي بن أبي طالب – رضي الله عنه – لأنه كان وصى النبي – صلى الله عليه وسلم – والإمام من بعده باختيار إلهي.

ولقد وقف علماء أهل السنة ضد مذهبهم الهدام وأبطلوا حججهم التي تتنافى مع الإسلام الحنيف؛ لذا جاء موضوع البحث بعنوان:

" الإمامة عند الإسماعيلية وموقف أهل السنة منها ".

فالإسماعيلية يعتقدون أن للإمامة صفات ومميزات خاصة تنتقل بالوراثة، وهذه الصفات يستودعها الإمام السابق للإمام اللاحق، وخالفوا بذلك جمهور أهل السنة.

منهج البحث :

أتبعت في بحثي عن الإمامة عند الإسماعيلية المنهج التحليلي النقدي المقارن ، وذلك بتحليل آرائهم في مسألة الإمامة من المصادر المعتمدة، ثم نقدها بعـد تحليلهـا ثـم مقارنتها من خلال عرض نقد أهل السنة لآرائهم،وأيضاً من مصادرهم المعتمدة.

خطة البحث :

أما عن خطة البحث التي سرت عليها في كتابة هذا البحث فقد اشتمل على ثلاثة مباحث كل مبحث ينقسم إلى عدة محاور فكان:

- **المبحث الأول** :عن مصطلحات الدراسة واشتمل على أربعة محاور:
  - **أولاً:** مصطلح الإمامة.
  - **ثانياً:** مصطلح أمير المؤمنين.
  - **ثالثاً:** مصطلح الوصي.
- **المبحث الثاني**:عن الإمامة عند الإسماعيلية، واشتمل على تمهيدوخمسة محاور رئيسية وهي:
  - **أولاً:** تعريف الإمامة عند الإسماعيلية.
  - **ثانياً:** أهمية الإمامة عند الإسماعيلية.
  - **ثالثاً:** الإمامة والنبوة عند الإسماعيلية.
  - **رابعاً:** الأئمة عند الإسماعيلية.
- **المبحث الثالث:** عن موقف أهل السنة من الإسماعيلية.
- ثم كانت **الخاتمة** : وقد تضمنت :**أهم نتائج البحث.**
- **ثم ثبت المصادر والمراجع .**

المبحث الأول:مصطلحات الدراسة:

أولاً:مصطلح الإمامة.

ثانياً:مصطلح أمير المؤمنين .

ثالثاً: مصطلح الوصي .

مصطلحات الدراسة:

- **أولاً: مصطلح الإمامة :**

الإمامة في اللغة: هي مصدر من الفعل " أمَّ " تقول: أمّهم، وأمّيهم: تقدمهم، وهي الإمامة[١].

والإمام من يؤتم به: أي يقتدى به، سواء أكان إنسانا يقتدى بقوله أو فعله، ذكرا أو أنثى، أو كتابا، أو غيرهما[٢]،وقال الجوهري في الصحاح:" الأم بالفتح: القصد، يقال: أمه، وأممه وتأممه إذا قصده، والإمام هو الطريق الواسع، وبه فسر قوله تعالى: ﴿فَٱنتَقَمۡنَا مِنۡهُمۡ وَإِنَّهُمَا لَبِإِمَامٖ مُّبِينٖ﴾ [٣].أي: الطريق يؤم أي يقصد فيتميز قال: الخليفة إمام الرعية، وقال أبوبكر: يُقال فلان إمام القوم معناه: هو المتقدم عليهم، ويكون إمام رئيسا كقولك إمام المسلمين، قال الدليل: إمام السفر، والحادي: إمام الإبل إن كان وراءها لأنه الهادي لها ..[٤].

الإمامة في الاصطلاح:

الإمامة هي مصدر (أممت الرجل) أي جعلته أمامي، ثم جعلت عبارة عن رياسة، عامة تتضمن حفظ مصالح العباد في الدارين[٥]، وقال القاضي عبدالجبار:

---

(١)الفيروز آبادي: القاموس المحيط، ت: محمد مصطفى أبوالعلا، دار الجيل – بيروت، ص٧٨.

(٢)أبي البقاء الكوفي: الكليات، (ص:٨٦)ت:د/عدنان درويش، مؤسسة الرسالة، ط.٢، ١٤١٩هـ/١٩٩٨م،

(٣)سورة الحجر: من الآية ٧٩ .

(٤)الزبيدي: تاج العروس، مكتبة الحياة – بيروت، د.ت، ص٨٠.

(٥)الكفوي: الكليات، ص:١٨٦.

" الإمام في أصل اللغة هو المقدم، سواء كان مستحقا للتقدم أو لم يكن مستحقا[١].

وقال النيسابوري: الإمامة :هي قطب الدين وأساسه والتي يدور عليها جميع أمور الدين وصلاح الأخرى والأولى وينتظم بها أمور العباد[٢].

وقال صاحب المواقف: خلافة الرسول في إقامة الدين وحفظ حوزة الملة، بحيث يجب اتباعه على كافة الأمة[٣].

وقال الجويني: الإمامة رياسة تامة، وزعامة عامة تتعلق بالخاصة، والعامة يجب على كافة الأمم الإتباع[٤].

وقال الجرجاني: هو الذي له الرياسة العامة في الدين والدنيا جميعا[٥].

أما عن نشأة المصطلح (الإمام) : فإن الاتجاه العام لدى الباحثين وكتاب الفرق هو أن نشأته قد ارتبطت بنشأة الفكر النظري الشيعي في موضوع الإمامة، فهذا اللقب لم يطلق على رأس الدولة لا في عهد أبي بكر ولا في عهد عمر، ولم يستخدم في مكاتباتهما السياسية ولا وثائق عهديهما، لا وحده ولا كمرادف للقب " خليفة " أو " أمير المؤمنين ".

صحيح أن القرآن قد وردت به كلمتا (إمام) و (أئمة) ولكن معنى هاتين الكلمتين في القرآن – خلافاً للشيعة – لا ينطبق على ما نعنيه الآن، في هذا البحث.

ففي القرآن يستخدم مصطلح (الإمام) في مقام المسئوليات الدينية لا السياسية فهو خاص بالنبوة والتقوى أكثر مما هو دال على رئيس الدولة وأمير المؤمنين.

---

(١)القاضي عبدالجبار: شرح الأصول الخمسة، ت: د/عبدالكريم عثمان، مكتبة وهبة – القاهرة، ط.٣، ١٤١٦هـ/١٩٩٦م، ص٧٥٠.

(٢)النيسابوري: إثبات الإمامة، ت: د/ مصطفى غالب، دار الأندلس للطباعة والنشر، بيروت، ط.٤، ١٤١٦هـ/١٩٩٦م، ص٢٧.

(٣)الإيجي: المواقف، ت: عبدالرحمن عميرة، دار الجيل – لبنان – بيروت، ط.١، ١٤١٧هـ/١٩٩٧م، ص٣٩٥.

(٤)الجويني: غياث الأمم في التياث الظلم، ت: د/ مصطفى حلمي، دار الدعوة – الإسكندرية، ط.١، ١٤٠٠هـ، ص١٥.

(٥) الجرجاني،التعريفات،(ص:٣٣)،ت:محمد صديق،دار الفضيلة،د.ت

فالإمام في قوله تعالى:ﭐﱡ□□□□□□ ﱠ(١)، معناه الطريق الواضح(٢). وقوله تعالى:ﭐﱡ□□□□□□□□ ﱠ(٣)،معناه اللوح المحفوظ(٤).

أما في السنة: نجد مصطلح الإمام كثيرا، وفي أغلب المواطن يكون معناه المقدم في الدين والتقوى والهدى والرشاد فحديث النبي (صلى الله عليه وسلم):" خيار أئمتكم الذين تحبونهم ويحبونكم ويصلون عليكم وتصلون عليهموشرار أئمتكم الذين تبغضونهم ويبغضونكم، وتلعنونهم ويلعنونكم "(٥).

هذا الحديث ليس هناك ما يجعلنا أن نفهم أن المراد بالأئمة فيه أئمة الحكم والسياسة وقادة الدولة، وليس كونهم هم المرادون بأولى من أن يكون المراد به أئمة الدين والوعظ والهدى والرشاد، ووضع (مسلم) له كتاب الإمامة من صحيحه لا يخصصه بأئمة الحكم والسياسة بحال من الأحوال(٦).

يقول القاضي عبدالجبار:

" لا يمكن أن يدعي في لفظ (الإمامة) التعارف من جهة، لأنه لا يعقل في اللغة أنها تفيد القيام بالأمور التي تختص الإمام، ولا يمكن بالأمور التي تخص الإمام، ولا يمكن إدعاء العرف الشرعي فيه، فالذي حصل فيه من التعارف إنما حصل باصطلاح أرباب المذاهب، وما حل هذا المحل لا يجب حمل الخطاب عليه، ولذلك لم يرو عن الصحابة ذكر الإمامة، وإنما كانوا يذكرون الأمير والخليفة، ولذلك قالوا يوم السقيفة: منا أمير ومنكم أمير، وقالوا لأبي بكر: خليفة رسول الله، ولعلي: أمير المؤمنين، ولم يصفوا أحداً بالإمامة(٧).

---

(١)سورة الحجر: الآية ٧٩

(٢)البيضاوي: أنوار التنزيل، ت: محمد عبدارحمنالرعشلي، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط.١، ١٤١٨هـ، ص٦٧٦.

(٣)سورة يس: من الآية ١٢.

(٤)البيضاوي: أنوار التنزيل، ص٦١١.

(٥)رواه مسلم في صحيحه: ج١٢، ص٢٢٤.

(٦)الدكتور/ محمد عمارة: الإسلام وفلسفة الحكم، ص٣٥.

(٧)ابن خلدون: المقدمة، ص١٨٠.

وأما قول مفكري الشيعة بأن مصطلح (الإمامة) مرادف لمصطلح (الخلافة) مساو له في تاريخ النشأة، وأن عدولهم عن لفظ الإمامة إلى الخلافة، وتسميتهم بـ (أمير المؤمنين) فإنما كان ذلك لأن كل واحد يقوم مقام صاحبه، فهم مخيرون في بين جميع ذلك(١).

وليس معنى القول بأن مصطلح (الإمام) لم يظهر إلا بعد أن تكونت الشيعة كفرقة وأصبح لها فكر نظري في الإمامة، وهو ما حدث في النصف الثاني من القرن الأول للهجرة أن هذا المصطلح لم يظهر في عهد الراشدين .. صحيح أنه قد خلت منه المكاتبات والوثائق في عهد أبي بكر وعمر، ولكنه قد وصف به عثمان أحياناً، وتردد في كلام علي ومراسلاته وخطبه بمعنى المقدم على الناس، سواء أكان يستحق التقديم أم لا، وسواء أكان على الحق أم على الضلال، أي بالمعنى اللغوي لا الاصطلاحي فعائشة تحث أهل البصرة ضد قتلة عثمان فتتحدث عن " قتل إمام المسلمين بلا ترة ولا عذر "(٢).

فلفظ (الإمام) يذكر هنا بمعنى المقدم، بصرف النظر عن استحقاقه التقدم، وهو ما يغاير المعنى الاصطلاحي الذي اكتسبه هذا اللفظ عندما أصبح المصطلح الشائع في هذا المبحث لدى مختلف فرق المسلمين(٣).

- **<u>ثانياً: مصطلح أمير المؤمنين :</u>**

مصطلح (أمير المؤمنين) وأطلاقه على صاحب السلطة العليا في الدولة الإسلامية نشأته لم تسبق عصر عمر بن الخطاب – رضي الله عنه – وذهبت كثير من الآراء إلى أن الصدقة هي التي جعلت عمر بن الخطاب – رضي الله عنه – يختار لنفسه لقب (أمير المؤمنين).

يقول ابن خلدون:

---

(١)القاضي عبدالجبار: المغني، ت: د/ محمود محمد قاسم، المكتبة العامة – صنعاء، ط.٤، ١٩٥٨م، ج٢، ق١،(ص١٢٩).

(٢)الطبري: تاريخ الطبري، دار التراث – بيروت، ط.٢، ١٢٨٧هـ، ج٤ ص٤٦٢.

(٣)الدكتور/ محمد عمارة: الإسلام وفلسفة الحكم، ص٣٩.

اتفق أن دعا بعض الصحابة عمر بن الخطاب بأمير المؤمنين، فاستحسنه الناس، واستصبوه ودعوه به .. [١].

وقد خالف أستاذنا الدكتور/ محمد عمارة هذا الرأي وذكر عدة أسباب للتدليل على أن مصطلح أمير المؤمنين لم تقف الصدفة وراء هذا الاختيار أهمها:

- أن مصطلح (الإمارة) ولقب (الأمير) كان مستخدمين ومعروفين في أدب السنة النبوية قبل نشأة نظام الخلافة، ففي الدولة الإسلامية – على عهد الرسول (صلى الله عليه وسلم) كانت هناك (إمارة) في الجيوش، وعلى المدن والأقاليم، وكان هناك بالتالي (أمراء).

- في أواخر عهد أبي بكر وأوائل عهد عمر اجتمع جمهور المؤمنين في جيش (القادسية) تحت قيادة أميرهم سعد بن أبي وقاص – فدعاه الصحابة لذلك أمير المؤمنين – لإمارته على جيش القادسية، وهم معظم المسلمين يومئذ.

- إن عمر بن الخطاب – كان واعياً– بالفروق بين الألقاب التي تطلق على صاحب السلطة العليا في الدولة – فهو في مواطن كثيرة يرفض لقب(ملك) لما يعنيه من القهر والجبر والتكبر والظلم ومنافاة البيعة والشورى...

فالوعي بالفروق في مضامين الألقاب كان موجودا لدى عمر بن الخطاب وهو المقدمة الطبيعية لإعمال الفكر والاختيار الواعي لأحد هذه الألقاب ..

والأمر الذي يؤكد اختيار عمر لهذا اللقب كان اختيارا واعيا، وأنه قد اختار كبديل للقب (خليفة رسول الله)، وليس كمرادف له ولقب ثان يستخدمه معه، وأن جميع مكاتبات عصره ووثائقه – يسمى فيها (أمير المؤمنين) ولم يسم في أي منها بخليفة رسول الله أو بالخليفة[٢].

- **ثالثاً: مصطلح الوصي :**

أما مصطلح (الوصي) فقد نشأ في نطاق الفكر الشيعي، وظل مقصورا على فكر الشيعة؛ لأنه ارتبط بفكرة (الوصية) من الله أو من الرسول لعلي بالإمامة وهي الفكرة التي رفضتها كل فرق الإسلام، غير الشيعة.

---

(١)ابن خلدون: المقدمة، ص١٧٩.

(٢)الدكتور/ محمد عمارة: الإسلام وفلسفة الحكم، ص٣١.

والشيعة يلقبون علياً (بالوصي)، ويضيفون إلى ألفاظ بعض الأحاديث لفظ (وصـــي)، كما صنعوا في روايتهم لحديث: (أنت أخي ووزيري) ..

وإن كان لا يوجد في خطب ومراسلات الإمام علي – رضي الله عنه – التي ضمنها (نهج البلاغة) هذا اللفظ، اللهم إلا حديثاً عن الأوصياء، يفهم منه أنهم كـــانوا ذوي صلات خاصة بالأنبياء السابقين، فهو يقول متعجبا:

" .. يا عجبا – ومالي لا أعجب – من خطأ هذه الفرق على اختلاف حججهـــا فـــي دينها ! لا تقتدون أثر نبي، ولا يقتدون بعمل وصي، ولا يؤمنون بغيب .. [١].

ويخطب قائلا:

أيها الناس، إني قد بثثت لكم المواعظ التي وعظ الأنبياء بها أممهم، وأديت إليكم مـــا أدت الأوصياء إلى من بعدهم[٢].

ولكن ظهور فكرة تعين الإمامة في علي عن طريق (الوصية) له مـــن الله أو مـــن الرسول أو منهما، وهي قد ظهرت بعد عصره، من باب تمييز الإمام وتثبيته.

(١)ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة، ت: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط. القاهرة، ١٩٥٩م، ج١ ص١٤٧.

(٢)نفس المصدر: ص١٤٨.

المبحث الثاني:

الإمامة عند الإسماعيلية

ويشتمل على تمهيد وخمسة محاور:

أولاً: تعريف الإمامة عند الإسماعيلية.

ثانياً: أهمية الإمامة عند الإسماعيلية .

ثالثاً : الإمامة والنبوة عند الإسماعيلية .

رابعاً : الأئمة عند الإسماعيلية .

المبحث الثاني:

الإمامة عند الإسماعيلية

تمهيد:

ذهبت أغلبية الأمة الإسلامية أن إقامة الإمامة أو الخلافة الشرعية الصحيحة فرض أساسي من فروض الدين بل هو الفرض الأعظم الذي يتوقف عليه تنفيذ سائر الفروض لأنه من أتم مصالح المسلمين وأعظم مقاصد الدين(١).

وهذا هو مذهب أهل السنة وجمهور المعتزلة والخوارج أيضا، وهم يمثلون الأغلبية العظمى للأمة، ولم يشذ عن ذلك غير أفراد من المعتزلة وفئة من الخوارج(٢).

رغم وجود هذا الخلاف بين هؤلاء الأفراد وهذه الأفراد وهذه الفئة حول ضرورة وجود الإمامة مع بقية الفرق الإسلامية إلا أن هذا الخلاف بين هؤلاء الأفراد ومذهب الجمهور هو خلاف نظري؛ لأن الجميع متفقون على وجوب تنفيذ الشريعة الإسلامية وأداء الواجبات التي تطلبها مثل الجهاد والدفاع وحماية الوطن واستقرار الأمن، وذلك بوجود القيادة أو الرئاسة التي هي الإمامة الإسلامية الشرعية التي تكون مهمتها تنفيذ أحكام الشرع، وحماية الإسلام وأهله وأوطانه ..

وفي الوقت ذاته ترى الإسماعيلية – أن الإمامة ليست فرضا فحسب – بل هي المحور التي تدور حوله والأساس التي تقوم عليه الدولة الفاطمية الإسماعيلية مذهبا ومجتمعا ودولة، فهي أساس الإيمان وقاعدة الإسلام، فمن لا إمام له يعتبر خارجا

---

(١)الإيجي: المواقف، ص:٢١٣، وابن تيمية: منهاج السنة، ج١ ص٥٥.

(٢)الدكتور/ محمد ضياء الريس: النظريات السياسية في الإسلام، ص١٧٥.

عن الدين الحنيف، فمن أصبح من هذه الأمة لا إمام له أصبح تائها، وإن مات على هذه الحالة مات ميتة كفر ونفاق ..

وذهبت الإسماعيلية إلى أنه كما يجب الإيمان بالله ورسوله وكتابه يجب الإيمان بالأئمة، وعلى الإمامة أن تنحصر في نسل علي بن أبي طالب لأنه كان وصى محمد – صلى الله عليه وسلم –والإمام بعده باختيار إلهي، وأن الإمامة تنتقل دائما من الأب إلى الابن، وأن علي كان إماما في أيام أبي بكر وعمر وأن الأمر كان له بنص النبي – صلى الله عليه وسلم – وأن الأمة ضلت حين بايعت غيره(١).

فالإسماعيلية يعتقدون أن للإمامة صفات ومميزات خاصة تنتقل بالوراثة، وهذه الصفات يستودعها الإمام السابق للإمام اللاحق له(٢).

فالإمامة عند الإسماعيلية إمامة دينية وراثية تستند إلى أساسين هامين:

الأول: هو العلم اللدني أو الإلهي الموروث عن النبي – صلى الله عليه وسلم – ويعتقدون أن محمدا استودع عليا وبثه علوما لدنيه كان يخفيها عن جمهور صحابته، وأن هذه العلوم يلقنها كل إمام من نسل علي للإمام الذي يخلفه ويستودعها أياها.

والإمام هنا ليس شخصا عاديا – بل فوق الناس جميعا – فهو المشرع وهو المنقذ ولا يسأل عما يفعل وهو معصوم من الخطأ نتيجة لما ورثه من علوم لدنيه عن النبي – صلى الله عليه وسلم–.

والثاني: فهو النص، وهو أن عليا يستحق الخلافة بعد النبي – صلى الله عليه وسلم – عن طريق النص عليه بالاسم، وأن الإمام السابق ينص على الإمام اللاحق من أولاده، وبذلك كان من الشروط الهامة لصحة الإمامة عند الإسماعيلية النص أو التنصيص.

ويفلسف الإسماعيلية فكرتهم في الإمامة فيمزجون بينها وبين أرائهم في تفسير الوجود فيتصورون أن الله قد أبدع بالأمر العقل الأول، وهذا العقل الأول عنهم تام بالفعل، ثم بتوسط الفعل الأول أبدع الله النفس الثانى،والنفس الثاني غير تام،ويشبه

---

(١)الأشعري: مقالات الإسلاميين،(ص:٤٥٥) صححه/ هلموت ريتر، دار فرانز شتاير–قبصبان–ألمانيا، ط.٣، ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م.

(٢)الشهرستاني، الملل والنحل،(ص:١٠٨) مؤسسة الحلبي (سنة النشر التوثيق كاملا).

الإسماعيلية نسبة النفس الثاني إلى العقل الأولي بنسبة البيض إلى الطير،والوالد إلى الولد، والنتيجة إلى المنتج..........

وقد جعلوا النبي أو الناطق مقابلا للعقل الأول،والإمام أو الأساس مقابلا للنفس الكلي،وهم يعتبرون العقل الأول فياضا بالوجود وبالمعارف وهو يتجلى في النبي والأئمة،حتى ينتهي تجليه إلى الإمام الأخير،وهو السابع.

وواضح من هذه الصلة بين مذهب الإسماعيلية في الإمامة وفي تفسير الوجود، وبين مذهب أفلوطين السكندري في تفسير الوجود بالفيض وترتيب الموجودات عن الأول،وقد لعبت نظرية الفيض الأفلوطيني دورهما في الفكر الإسلامي،في مجالات مختلفة،فما ذهبت إليه الإسماعيلية في ترتيب الفيوضات، يشبه من بعض وجوه أيضا ما نجده أيضا عند فلاسفة الإسلام من القول بالعقول العشرة، وما نجده عند بعض الصوفية بالحقيقة المحمدية أو النور المحمديالأزلي الذي يستمد منه الأنبياءوالأولياء في جميع العصور،والذي يعتبره أولئك الصوفية تعيينا أول فاضت عنه سائر التعينات الأخرى مادية كانت أوروحية[١].

---

[١] الدكتور/ أبوالوفا الغنيمي التفتازاني، علم الكلام وبعض مشكلاته،(ص:٩٢-٩٣)،دار الثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة.

أولاً: تعريف الإمامة

الإمامة عند الإسماعيلية:هي اعتقاد وصاية على بن أبي طالب وإمامة الأئمة المنصوص عليهم من ذريته ووجوب طاعته وطاعة الأئمة(١).

ومن هذا التعريف نرى الخلاف والفرق بين الإسماعيلية والإثنى عشرية حيث يفرق الإسماعيليون بين الوصايا والإمامة فلم يكن علي بن أبي طالب إماما من أئمتهم – كما هو رأي الشيعة الأثنى عشرية – بل هو وصى رسول الله – صلى الله عليه وسلم –.

ومن هنا ذهبوا إلى أن الوصايا أفضل وأعظم من الإمامة وأن الإمامة تلي الوصايا في الرتبة فعلي كان وصى النبي – صلى الله عليه وسلم – وكانت الإمامة في الحسين بن علي وهو أول أئمتهم وبعدهم كانت الإمامة في الحسين ..

وقد نبه الدكتور/ إحسان إلهي ظهير –إلى خلط معظم الكتاب بين الوصي والإمام من المسلمين والمستشرقين وحتى الاسماعيلين الذين لم يفقهوا مذهبهم وذلك عند حديثهم عن إمامة علي،والصحيح أنه مذهب الإسماعيلية وصى وليس إمام والوصاية فوق الإمامة(٢).

فالوصي عند الإسماعيلية – والمقصود به علي بن أبي طالب – رضي الله عنه – لا يعد إماما بل هو فوق الإمام وعلى ذلك فالإمامة شيء والوصايا شيء آخر

ثانياً: أهمية الإمامة

إن الإمامة هي المحور الأساسي التي تدور عليه عقائد الإسماعيلية فعندهم أن الإمامة أحد أركان الدين بل هي الإيمان بعينه، يقول الكرماني:

أن الإمامة أحد أركان الدين بل هي الإيمان بعينه وهي أفضل الدعائم وأقواها لا يقوم الدين إلا بها كالدائرة التي تدور عليها الفرائض لا تصح إلا بوجودها[٣].

---

(١)الدكتور/ جمال الدين الشيال، مجموعة الوثائق الفاطمية، مكتبة الثقافة الدينية، ط.١، ١٤٢٢هـ/٢٠٠٢م، ص٢١.

(٢)إحسان إلهى ظهير: الإسماعيلية تاريخ وعقائد، ص٣٣٩، ٣٥٠.

(٣)الكرماني: المصابيح في إثبات الإمامة، ت:د/ مصطفى غالب، دار الكشاف، ط.١، ص١٢.

ويقول أحد دعائمهم:أن الإمامة فرض من الله سبحانه وتعالى أكمل به الدين فلا يتم الدين إلا به ولا يصح الإيمان بالله وبالرسول إلا بالإيمان بالإمام والحجة ويدل على فرض الإمامة إجماع الأمة على أن الدين والشريعة لا يقومان إلا بالإمام وهذا حق؛ لأنه سبحانه وتعالى لا يترك الخلق سدى ولا يمنعهم هذه الفريضة التي لا تسوغ الهداية إلا بها وأن الرسول نص على ذلك نصا تشهد به الأمة كافة(١).

وزعم قاضي الإسماعيلية النعمان أن محمد الباقر قال عن الإمامة:بني الإسلام على سبع دعائم، الولاية وهي أفضلها وبها وبالولي يوصل إلى معرفتها والطهارة والصلاة والزكاة والصوم والحج والجهاد(٢).

ونتيجة لهذا الغلو في أصل الإمامة والإيمان به فقد بنوا عليه صحة الأعمال وقبولها ونصوصهم عن ذلك كثيرة يقول القاضي النعمان:فإن أطاع المرء الله ورسوله وعصى الإمام أو كذب به فهو آثم وغير مقبولة منه طاعة إلا بطاعة من أفترض عليه طاعته من أوليائه الذين هم الأئمة من أهل البيت(٣).

ومن مزاعمهم ما نسبوه إلى جعفر الصادق – رحمه الله– أنه سئل عن قوله تعالى:ﭽ ﯵ ﯶ ﯷ □□□□□□□□□□□□ ﭼ(٤).فقال: إيانا عني به ونحن أولوا الأمر وطاعتنا مفروضة وبنا يعبد الله وبنا يطاع الله وبنا يعصى الله فمن أطاعنا فقد أطاع الله ومن عصانا فقد عصى الله .. (٥).هكذا أولى الإسماعيلية الإمامة طابعا خاصا فجعلوها المحور الأساسي التي تدور عليه عقائدهم.

ثالثاً : الإمامة والنبوة عند الإسماعيلية

أعتبر الإسماعيلين الإمامة أعظم رتبة وأفضل منزلة من النبوة والرسالة فأطلقوا على النبوة والرسالة رتبة(الاستيداع) وأطلقوا على الإمامة والوصايا رتبة (الاستقرار)

---

(١)علي بن الوليد: تاج العقائد، نقلا عن تاريخ الدعوة الإسلامية، للدكتور/ مصطفى غالب، دار الأندلس – للطباعة والنشر والتوزيع– بيروت، ط.٢، ص٦٥، ٦٦.

(٢)القاضي النعمان: تأويل الدعائم، (ص٥١)، نقلا عن أصول الإسماعيلية، (ص٤٧١)، للدكتور/سليمان عبدالله السلومي، دار الفضيلة– الرياض– السعودية، ط.١، ١٤٠٩هـــــ.

(٣)المصدر نفسه: ص١٠٢ .

(٤) سورة النساء: من الآية ٥٩ .

(٥)القاضي النعمان، تأويل الدعائم (ص٣٩)، نقلا عن أصول الإسماعيلية (ص٤٧٢).

ولا شك بأفضلية الرتبة الثانية على الأولى حسب أصول الإسماعيلية وقواعدها ومن نصوصهم التي تؤكد ذلك ما ذكره الحارثي بقوله:

" إن إبراهيم عليه الصلاة والسلام اجتمعت عنده النبوة والرسالة والوصايا والإمامة فإبنه إسماعيل سلمه رتبة الوصايا والإمامة بأمر من الله تعالى، إذ هو سقام إلهي وهيكل نوراني، وسلم إلى ولده اسحاق رتبة النبوة والرسالة وجعله خادما بين يدي أخيه إسماعيل وحجابا عليه وداعيا إليه لأن إسماعيل وأولاده مقامات إلهية ذو هياكل نورانية إذ هم أهل الأستقرار واسحاق وأولاده حجج ودعاة ظاهرة الإسماعيلية وأولاده وحجب عليهم".

ومن مظاهر تفضيل الإمامة على النبوة قولهم عن الولاية:إنها سر النبوة وباطنها ويرسمون لها رسما دائريا ابتداء من دائرة كبيرة كتبوا عليها الرسالة ثم دائرة في داخلها كتبوا عليها النبوة ثم دائرة أخيرة في داخل هذه الدوائر وكتبوا عليها الولاية وهي صورتها:- الرسالة .- النبوة .- الولاية .

ويقولون إن الولاية إما كلية أو خاصة، فالولاية الخاصة تجلت في كل أولياء الله الذين سموا أنبياء، أما الولاية الكلية فقد تجلت في أمير المؤمنين علي بن أبي طالب وينسبون إليه أنه قال: كنت وليا وآدام بين الماء والطين ولذلك ينعتون عليا بأنه خاتم الولايةالكلية كما كان محمد – صلى الله عليه وسلم – خاتم الأنبياء(١).

رابعاً: الأئمة عند الإسماعيلية

١-عصمة الأئمة:

ذهب الإسماعيلية إلى أن الأئمة لهم صفات وخصوصيات تلحقهم بمنزلة الأنبياء وهي العصمة، والتي ينبني عليها تقبل كل ما يروي وينقل عنهم بلا مناقشة أو نظر أو تفكير لصدور ذلك عن شخصية معصومة عن الخطأ والسهو والنسيان، يقول الشيرازي:" إن الإمام يساوي النبي في العصمة والأطلاع على حقائق الخلق إلا أنه لا ينزل عليه الوحي وإنما يتلقى ذلك من النبي لأنه خليفته وبإزاء منزلته ولا يعصم غيره من الخلق حتى الأنبياء أنفسهم "(٢).

---

(١)الدكتور/ عبدالرحمن بدوي، مذاهب الإسلاميين، (ص٢٩٤، ٢٩٥) .

(٢)العليان، قرامطة العراق، (ص١٧٨) .

وتعلل الإسماعيلية وصف الإمام بالعصمة بأن الحاجة إليه إنما كانت لقيامه مقام الرسول – صلى الله عليه وسلم – لذلك وجب أن يكون معصوما فتكون عصمته سبب إئتلاف الجماعة(١).

وقد زعم الإسماعيليون أن الإمام محمد بن إسماعيل حتى لم يمت وأنه غائب مستتر، يقول الحارثي: إن قيام محمد بن إسماعيل يعتبر تمام دور التستروإعتقاد دور الكشف ونسخ شريعة الرسول السادس .. (٢).

ومن باب الأمانة العلمية نود أن نقول أن الشيعة الأثنى عشرية أنكروا على الإسماعيلية هذا الغلو والضلال في معتقداتهم في سابعهم، وحكوا مقالتهم على سبيل السخرية والاستهزاء بعقولهم – رغم غلو الشيعة الأثنى عشرية – يقول القمي:

" إن الإسماعيلية زعموا أن محمد بن إسماعيل حتى لم يمت وأنه غائب مستتر في بلاد الروم وأنه القائم المهدي، ثم يفسر معنى القائم المهدي عندهم بأنه الذي يبعث برسالة وشريعة جديدة وينسخ بها شريعة محمد وأن إمامهم محمد بن إسماعيل من أولي العزم والرسل .. (٣).

يقول الإمام الغزالي:

وقد اتفقوا على أنه لابد في كل عصر من إمام معصوم قائم بالحق يرجع إليه في تأويل الظواهر وحل الإشكالات في القرآن والأخبار والمعقولات واتفقوا علىأن هذا الإمام هو المتصدي لهذا الأمر وأن هذا جار في نسبهم لا ينقطع أبد الدهر.. واتفقوا على أن الإمام يساوي النبي في العصمة والاطلاع على حقائق الحق في كل الأمور ولا يتصور في زمان واحد إمامان ويستظهر الإمام بالحجيج والمأذونين والأجنحة .. ثم قالوا: إن لكل فترة زمنية نبي ناطق، ومعنى الناطق أن شريعته ناسخة لما قبله ومعنى الصامت أن يكون قائما على ما أسسه غيره وبين كل ناطق وآخر ستة أئمة وعدد النطقاء سبعة أولهم آدم ثم نوح ثم إبراهيم ثم موسى ثم عيسى ثم محمد – صلى الله عليه وسلم –وعلى أخوانه الأنبياء والمرسلين وسوسه

---

(١)الكرماني، المصابيح في إثبات الإمامة، (ص٩٦، ٩٧).

(٢)طاهر الحارثي، الأنوار اللطيفة، (ص١٣٠).

(٣)القمي، المقالات والفرق، (ص٨٤).

علي بن أبي طالب وبعده ستة من الأئمة سادسهم جعفر الصادق وقد استتموا سبعة مع محمد بن إسماعيل الذي صار ناسخا لما قبله وهكذا يدور الأمر أبد الدهر.. (١).

ويذكر ابن الجوزي مذهبهم في عصمة الإمام فيقول:

" إن الطريق الذي سلكه الإسماعيلية هو اختيار رجل يزعم أنه من أهل البيت يجب على كل الخلق كافة متابعته ويتعين عليهم طاعته ويكون هذا الإمام معصوما من الخطأ والزلل من جهة الله تعالى ..(٢).

ويقول في موضع آخر:

أنهم اتفقوا على أنه لابد لكل عصر من إمام وعصوم وقائم بالحق ويرجع إليه في تأويل الظواهر مساو للنبي – عليه الصلاة والسلام – في العصمة ..(٣).

٢- علم الأئمة للغيب:

ذهبت الإسماعيلية إلى أن الأئمة يعلمون الغيب ويكشفون عن المكنون، يقول الكرماني عند ذكره للحاكم: إن له معجزة بل معجزات وأخبار بالكائنات قبل كونها وإظهارا للعلوم المكنونة ..(٤).

ويزيد الملطي الأمر وضوحا وتبيانا فيقول:

إن الإسماعيلية يقولون عن أئمتهم ويقدرون على كل شيء ولا يعجزهم شيء ويقهرون ولا يقهرون ويعلمون ولا يعلمون ولهم علامات ومعجزات وأمارات ومقدمات قبل مجيئهم وظهورهم وبعد ظهورهم يعرفون بها وهم مباينون لسائر الناس في صورهم وأطباعهم وأخلاقهم وأعمالهم ..(٥).

---

(١)الغزالي: فضائح الباطنية، ت: إبراهيم بسيوني محمد بسيوني، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط.١، ٢٠٠٩م، ص٤٤.

(٢)ابن الجوزي: تلبيس إبليس، دار الفكر للطباعة والنشر- بيروت- لبنان، ط.١، ١٤٢١هـ/٢٠٠١م، ص١٠٦ .

(٣)المصدر نفسه: ص١٠٨ .

(٤)الكرماني: المصابيح في إثبات الإمامة، ص١٤٠ .

(٥)الملطي: التنبيه والرد على أهل الأهواء والبدع، ت: محمد زاهد الكوثري، المطبعة المصرية، ط.٢، ١٩٦٩م، ص٢٠ .

المبحث الثالث: موقف أهل السنة من الإسماعيلية

ناقش علماء أهل السنة والجماعة أصل الإسماعيلية في الإمامة وما يتفرع عنه من معتقدات وبينوا ما في ذلك من زيغ وإلحاد على الرغم من أن الإسماعيلية ليست لديهم أرضية ثابتة للمناقشة أو قواعد وضوابط يتحاكم إليها عندهم.

يقول ابن تيمية:من أكذب الناس في النقليات ومن أجهل الناس في العقليات يصدقون من المنقول بما يعلم العلماء بالاضطرار أنه من الأباطيل ويكذبون بالمعلوم بالاضطرار التوتر أعظم المتواتر في الأمة جيلا بعد جيل(١).

ويؤكد ابن الجوزي الأمر فيقول:

" ومن هؤلاء – الإسماعيلية والباطنية – لم يتمسكوا بشبهة فتكون معهم مناظرة وإنما اخترعوا بعقلياتهم ما أرادوا .."(٢).

وقد نقد علماء أهل السنة أصلهم في الإمامة وبينوا بطلانه، فقد أبطل شيخ الإسلام ابن تيمية قولهم بأن الإمامة ركن الدين وأساسه أو أنها الإيمان بعينه أو حتى اعتبارها أحد أركان الدين – وهذا الأصل يتفق فيه الإسماعيلية مع الشيعة الاثنى عشرية – قائلا:

إن الاعتقاد بأن مسألة الإمامة أهم المطالب في أحكام الدين وأشرف مسائل المسلمين كذب بإجماع المسلمين من السنة والشيعة بل كفر فإن الإيمان بالله ورسوله أهم من مسألة الإمامة وهذا معلوم بالاضطرار من دين الإسلام فالكافر لا يصير مؤمنا حتى يشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله وهذا هو الذي قاتل الرسول – صلى الله عليه وسلم – الكفار أولا، كما استفاض عنه في الصحاح وغيرها أنه قال:" أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله وأني رسول الله ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة فإذا فعلوا ذلك فقد عصموا مني دمائهم وأموالهم إلا بحقها "(٣).. ولم يذكر الإمامة بحال.

---

(١)ابن تيمية: منهاج السنة النبوية، ت: محمد رشاد سالم، جامعة الإمام محمد بن سعود الغسلامية، ط.١، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م، ص٧٥.

(٢)ابن الجوزي: تلبيس إبليس، ص١٠٨.

(٣)رواه الإمام البخاري في صحيحه: كتاب الإيمان، ص٧٥.

ومن المتواتر أن الكفار على عهد رسول الله – صلى الله عليه وسلم –كانوا إذا أسلموا أجري عليهم أحكام الإسلام ولم يذكر لهم الإمامة بحال ولا نقل هذا عن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – أحد من أهل العلم لا نقلا خاصا ولا عاما بل نحن نعلم بالاضطرار عن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – أنه لم يكن يذكر للناس أذا أرادوا الدخول في دينه الإمامة مطلقا ولا معينا فكيف تكون أهم المطالب في أحكام الدين ..(١).

وقد أبطل علماء أهل السنة إدعاء الإسماعيلية بعصمة الأئمة والإمام الغزالي أفرد لهذه الدعوى فصلا خاصا وناقش الإسماعيلية فيه نقاشا عقليا ألزمهم فيه بعدة إلزامات فقال:

" بماذا عرفتم صحة كونه معصوما ووجود عصمته، أبضرورة العقل أو بنظره أو سماع خبر كتواتر عن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – يورث العلم بالضرورة؟ ولا سبيل إلى دعوى الخبر المتواتر المقيد للعلم الضروري، لأن كافة الخلق تشترك في دركه وكيف يدعي ذلك وأصل وجود الإمام لا يعرف ضرورة بل منازعون فيه فكيف بعلم عصمته ضرورة؟ وإن أدعيتم ذلك بنظر العقل فنظر العقل عندكم باطل، وإن سمعتم من قول إما مكن أن العصمة واجبة للإمامة فلمَ صدقتموه قبل معرفة عصمته بدليل آخر؟ وكيف يجوز أن تعرف إمامته وعصمته بمجرد قوله(٢).

أما ابن تيمية فقد بين مكانة العصمة ومن يوصف بها بقوله:

" لمَ لا يجوز أن يكون في الأمة الإسلامية من ينبه الإمام إذا أخطأ بحيث لا يحصل اتفاق الكل على الخطأ كما إذا أخطأ الرعية نبهه إمامه أو نائبه وتكون العصمة ثابتة للمجموعة بحيث لا يحصل اتفاقهم على الخطأ كما يقول أهل السنة والجماعة، ونظيره أن كل واحد من أهل الخبر المتواتر يجوز عليه الخطأ والكذب ولا يجب ذلك على المجموع في العادة فإثبات العصمة للمجموع أولى من إثباتها للواحد وبذلك

(١)ابن تيمية: منهاج السنة، ص٧٧.

(٢)الغزالي: فضائح الباطنية، (ص:١٤٤، ١٤٥) .

يحصل المقصود من العصمة ومن جهل الرافضة أنهم يوجبون عصمة واحد من المسلمين ويجوزون على مجموع المسلمين إذا لم يكن فيهم معصوم الخطأ "(١).

وقد ألزمهم الفخر الرازي في هذه الحجة إلزاما لا محيد عنه فقال:

" لو كان المعصوم في غير حاجة إلى النبي لما كان علي بن أبي طالب – وأنتم تثبتون له العصمة مدى الحياة – في حاجة إلى الرسول – صلى الله عليه وسلم – وهذا باطل لأنكم تسلمون أنه كان إليه محتاجا وبه مؤتما فإن زعمتم أنه لم يكن معصوما كان خروجا من قاعدتكم أن الإمام معصوم من أول عمره إلى آخره "(٢).

ويزيد الإمام ابن تيمية بيانا فيبطل مذهبهم قائلا:

" إن الإسماعيلية أشر من الرافضة لأنهم يدعون إلى إمام معصوم ومنتهى دعوتهم إلى أئمة ملاحدة منافقين فساق ومنهم من هو شر في الباطن من اليهود والنصارى ..(٣).

أما إدعاء الإسماعيلية بأن الإمامة منحصرة في علي بن أبي طالب – رضي الله عنه – وأبنائه على التعيين من بعده واحدا بعد آخر، هو إدعاء كاذب أبطله علماء أهل السنة، فيستدل شيخ الإسلام ابن تيمية بآل البيت – رضوان الله عليهم –أنفسهم، فيقول:

" والذي علمناه من حال آل البيت علما لا ريب فيه أنهم لم يكونوا يدعون أنهم منصوص عليهم كجعفر الصادق وآبيه وجده زين العابدين علي بن الحسين وأبيه(٤).

ويؤكد على هذا الإمام ابن العربي فيقول:" إن قول الرافضة إن علي بن أبي طالب عهد إلى ابنه الحسن قول باطل وأنه ما عهد إلى أحد .."(٥).

---

(١)ابن تيمية: منهاج السنة، ص٢٥٢.

(٢)الرازي، نهاية العقول في دارية الأصول، ص٤٣٥، مخطوط .

(٣)ابن تيمية: منهاج السنة، ص٢٥٣.

(٤)الذهبي: المنتقى من منهاج الأعتدال، ت: محب الدين الخطيب، القاهرة، د.ت، ص٥٣٣.

(٥)ابن العربي: العواصم من القواصم، ت: محب الدين الخطيب، دار الجيل- بيروت، ط.٢، ١٩٨٧م، ص١٩٨.

وقد استنبط الدكتور/ صبحي في بحثه عن نظرية الإمامة أن الشيعة واجهت مشكلة للدلالة على إمامة علي بن أبي طالب من القرآن، لأن أعتقادهم أن الإمامة إلهية ولابد من نص إلهي عليها فحلوا هذه المشكلة بالتفسير المتعسف أو التأويل التحكمي للآيات من أجل عثور على آيات قرآنية تؤيد نظامهم المقرر ..(١).

أما عن تأليه الأئمة والقول بأفضلية الأئمة على الأنبياء والرسل وتفوههم بأفضلية إمامهم محمد بن إسماعيل على الرسول – صلى الله عليه وسلم –، وأنه ناسخ لشريعته فقد أبطل أهل السنة هذا المعتقد وبينوا ضلالهم وأنهم شر من اليهود والنصارى، يقول ابن تيمية:

" إن الغلاة من الرافضة كالإسماعيلية الذين يقولون بإلهية الحاكم ونحوه من أئمتهم، ويقولون: إن محمد بن إسماعيل نسخ شريعة محمد ابن عبدالله وغير ذلك من المقالات التي هي من مقالات الغالية من الرافضة فهؤلاء شر من الكفار من اليهود والنصارى والمشركين وهم ينتسبون إلى الشيعة ويتظاهرون بمذاهبهم "(٢).

الخاتمة وأهم نتائج البحث:

" إن أصل الشيعة في موضوع الإمامة سواء كانوا رافضة أو إسماعيلية ليس لديهم عليه أدلة صحيحة يعتد بها وما كان منها صحيحا – وهو قليل – فهي مؤولة تأويلا متعسفا أو تأويلا باطنيا يخرج بهذه الأدلة الصحيحة عن مدلولها الشرعي ومقتضاها اللغوي، يقول ابن خلدون:

" إن ما استدل به الشيعة من نصوص إنما هي نصوص ينقلونها ويؤولونها على مقتضى مذهبهم لا يعرفها جهابذة السنة ولا نقلة الشريعة بل أكثرها موضوع أو مطعون في طريقة أو بعيد عن تأويلاتهم الفاسدة "(٣).

---

(١) الدكتور/ أحمد صبحي: نظرية الإمامة، دار النهضة العربية للطباعة والنشر- بيروت، ص٢٠٣.

(٢)ابن تيمية: منهاج السنة، ص:٢٨٢.

(٣)ابن خلدون: المقدمة، ص١٤٧.

" إن الإسماعيلية بأصلهم هذا (الإمامة والأئمة) ابتعدوا كثيرا عن الهدى والصواب حتى لم يبق عندهم من الإسلام سوى بعض النصوص القرآنية التي لعب بها أئمتهم ودعاتهم تأويلا وتحريفا بحجة أن الأئمة اختصوا بمعرفة الباطن وحق التأويل ".

يقول ابن تيمية عن معتقدهم:" لا ينال به إلا ما يورث الخزي والندامة، وأن ذلك إذا كان أعظم مطالب الدين وإن لم يكن أعظم مطالب الدين ظهر بطلان ما أدعوه من ذلك فثبت بطلان قولهم على التقديرين .."(١).

وقد اعتبر الإسماعيلية الإمامة جسرا يعبرون عليه لأستمرار نشاطهم وتحقق أهدافهم الهدامة حيث أحاطوا الأئمة بهالة من التقديس والتعظيم وادعت كل طائفة أن إمامها هو الذي يفيض عليه نور المعرفة وتتكشف له الحقائق ويعرف أصل الشريعة الذي يعبرون عنه بالباطل الحقيقي، يقول جولد تسيهر:

" إن فكرة الإمامة عند الإسماعيلية لم تكن إلا قناعا ستروا وراءه برامجهم الهدامة ولم تكن إلا تكأة إسلامية المظهر أعتمدوا عليها كأداة للتفويض والتدمير .."(٢).

ويمكن التأكيد في هذه الخاتمة على النقاط التالية :

أولاً: أن الإسماعيلية مصطلح أطلق على فرقة غالية تبنت أفكار المغالاة، وأن الخطابية لها صلة وثيقة بشأنها وتكوينها وإيجاد عقائدها ومعتقداتها التي تبنتها فيما بعد .

ثانيًا : الإمامة هي المحور الأساسي التي تدور عليه عقائد الإسماعيلية فعندهم هي أحد أركان الدين بل هي الإيمان بعينه.

ثالثا: الإمامة هي اعتقاد وصاية علي بن أبي طالب وإمامة الأئمة المنصوص عليهم من ذريته ووجوب طاعة الأئمة.

رابعا: الإمامة عند الإسماعيلية أعظم رتبة وأفضل منزلة من النبوة والرسالة.

خامسا: الأئمة عند الإسماعيلية لهم صفات وتلحقهم بمنزلة الأنبياء وهي العصمة – فالإمام معصوم – كما أنهم يعلمون الغيب.

---

(١)ابن تيمية: منهاج السنة، ص٢٨٣.

(٢)جولد تسيهر: العقيدة والشريعة، ترجمه وعلق عليه الدكتور/ علي حسن، دار الكتب الحديثة – ط.٢، د.ت، ص٢٣٩.

سادسا: ناقش علماء أهل السنة والجماعة أصل الإسماعيلية في الإمامة وما يتفرع عنه من معتقدات وبينوا ما في ذلك من زيغ وإلحاد، وأبطلوا إدعائهم.

أهم المصادر والمراجع:

- القرآن الكريم : كلام الله (عز وجل).
- أولا: من كتب السنة النبوية:

– الإمام البخاري: (محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، ت:٢٥٦هـ) (الجامع صحيح البخاري)، دار الفكر – بيروت – لبنان، ط.١، ١٤٠١هـ/١٩٨١م.

–الإمام مسلم: (مسلم بن الحجاج أبو الحسين القشيري، ت: ٢٦١هـ) صحيح مسلم بشرح النووي، دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان.

- ثانيا المصادر والمراجع الأخرى:

– آبادي: (مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي، ت: ٨١٧هـ) القاموس المحيط، ت: محمد مصطفى أبوالعلا– دار الجيل – بيروت.

– الأيجي: (عضد الدين عبدالرحمن بن أحمد، ت: ٧٥٦هـ)، المواقف.

–الأشعري: (أبو الحسن علي بن إسماعيل ابن إسحاق الأشعري، ت: ٤٢٤هـ)، مقالات الغسلاميين، صححه: هلموت ريترز، دار فراند شتاير– قيصبان– ألمانيا، ط.٣، ٤٠٠هـ/١٩٨٠م.

– إتاي: إحسان إلهي ظهير، الإسماعيلية تاريخ وعقائد، إدارة ترجمان السنة، لاهور– باكستان، ط.١، ١٩٨٧م.

–الدكتور/ أحمد صبحي: نظرية الإمامة لدى الشيعة الأثنى عشرية، تحليل فلسفي للعقيدة، دار النهضة العربية للطباعة والنشر– بيروت، د.ت.

– البيضاوي: (ناصر الدين البضاوي، ت: ٦٨٥هـ)، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ت: محمد عبدالرحمن المرعلشي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، د. ت .

– البغدادي: (أبومنصور عبدالناصر عبدالقاهر بن محمد، ت: ٤٢٩هـ) الفرق بين الفرق، دار الأفاق الجديدة، بيروت، ط.٢، ١٩٧٧م.

– بدوي: الدكتور/عبدالرحمن، مذاهب الإسلاميين، دار العلم للملايين، بيروت، ط.١، ١٩٩٧م .

- ابن تيمية: (تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبدالحليم ابن عبدالسلام، ت: ٣٢٧هـ)، منهاج السنة النبوية، ت: محمد رشاد سالم، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ط.١، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م.

- الجوهري: تاج اللغة وصحاح العربية، ت: أحمد عبدالغفور عطارة، دار العلم للملايين- بيروت، ط.٢، ١٩٩٩م.

- الجويني: (أبي المعالي عبدالملك بن أبي محمد بن الجويني، ت: ٤٧٨هـ) غياث الأمم ف التياث الظلم، ت: د/مصطفى حلمي، دار الدعوة – الإسكندرية، ط.١، ١٤٠٠هـ .

- الدكتور/ جمال الشيال، مجموعة الوثائق الفاطمية، مكتبة الثقافة الدينية، ط.١، ١٤٢٢هـ/٢٠٠٢م.

- ابن الجوزي: (جمال الدين أبي الفرج عبدالرحمن الجوزي، ت: ٥٩٧) تلبيس إبليس، دار الفكر الطباعة والنشر- بيروت- لبنان، ط.١، ١٤٢١هـ/٢٠٠١م.

- جولد تسيهر: العقيدة والشريعة، ترجمه وعلق عليه: د/ علي حسن عبدالقادر، دار الكتب الحديثة بمصر، ط.٢، د. ت .

- ابن أبي الحديد: (عبدالحميد بن أبي الحسين البغدادي، ت: ٦٥٥هـ) شرح نهج البلاغة، ت: محمد أبوالفضل إبراهيم، ط.١، ٢٠٠٧م .

- الحارثي: (طاهر بن إبراهيم اليماني، ت: ٥٨٤م)، الأنوار اللطيفة، ضمن كتاب محمد حسن الأعطمي/ الحقائق الخفية عن الشيعة الفاطمية، الهيئة المصرية، ط.٢، ١٩٧٠م .

- ابن خلدون: (محمد بن عمر، ت: ٦٠٧هـ)، المقدمة، دار القلم- بيروت، ط.٥، ١٩٨٤م .

- الذهبي: (شمس الدين أبي عبدالملك ابن أحمد الذهبي، ت: ٤٤٨هـ)، المنتقى منهاج الاعتدال، ت: محب الدين الخطيب، القاهرة، د. ت .

- الرازي: (محمد بن الحسين بن عمر بن الحسن بن علي الرازي، ت: ٦٠٦هـ)، نهاية العقول في دراية الأصول، مخطوط، برقم ٥٣٥ .

- الدكتور/ سليمان عبدالله السلومي، أصول الإسماعيلية، دراسة – تحليل – نقد – دار الفضيلة – الرياض السعودية، ط.١، ١٤٠٩هـ.

- الشهرستاني: (أبو الفتوح محمد عبدالكريم أحمد الشهرستاني ت: ٥٢٨هـ) الملل والنحل، مؤسسة الحلبي، د. ت .

- الغزالي:(محمد بن محمد بن محمد بن احمد أبو حامد الطوسي ت:٥٠٥ه)

- فضائح الباطنية،ت:إبراهيم بسيوني محمد بسيوني،مكتبة الأسرة، ط٢٠٠٩،٢م

القاضي عبدالجبار: (القاضي الهمداني المعتزلي، ت: ٤١٥هـ)، شرح الأصول الخمسة، ت: د/ عبدالكريم عثمان، مكتبة وهبة – القاهرة، ط.٣، ١٤٤٦هـ/١٩٩٦م.

- المغني في أبواب العدل والتوحيد: ت: د/محمود محمد قاسم، المكتبة العامة – صنعاء، ط.٤، ١٩٥٨م.

- القمي: (سعد بن عبدالله بن أبي خلف، ت: ٣٠١هـ)، المقالات والفرق، دار الآفاق الجديدة – بيروت، ط.٢، ١٩٦٣م.

- الكفوي: (أبو البقاء أيوب الحسني، ت: ١٠٩٤م) الكليات، ت: د/ عدنان درويش، مؤسسة الرسالة، ط.٢، ١٤١٩هـ/١٩٩٨م .

- الكرماني: (حميد الدين بن أحمد عبدالله، ت: ٤١٢هـ) المصابيح في إثبات الإمامة، ت: د/ مصطفى غالب، دار الكشاف، ط.١، د .ت .

- الدكتور/ محمد عمارة: الإسلام وفلسفة الحكم، دار الشروق، ط.١، ١٤٠٩هـ/١٩٨٩م.

- الدكتور/ محمد ضياء الدين الريس: النظريات السياسية في الإسلام، مكتبة دار التراث، ط.٧، ١٩٥٢م.

- الملطي: (أبو الحسين محمد بن عبدالرحمن الشافعي، ت: ٣٧٧هـ)، التنبيه والرد على أهل الأهواء والبدع، ت: محمد زاهد الكوثري، المطبعة المصرية، ط.٢، ١٩٦٩م.

- النيسابوري: (أحمد بن إبراهيم، ت: القرن الرابع الهجري)، إثبات الإمامة، ت: د/ مصطفى غالب، دار الأندلس للطباعة والنشر–بيروت، ط.٤، ١٤١٦هـ/١٩٩٦م.